الدرر المقدسية
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

مجلة الدرر المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الدرر المقدسية | العدد (27) - أيار مايو 2024م

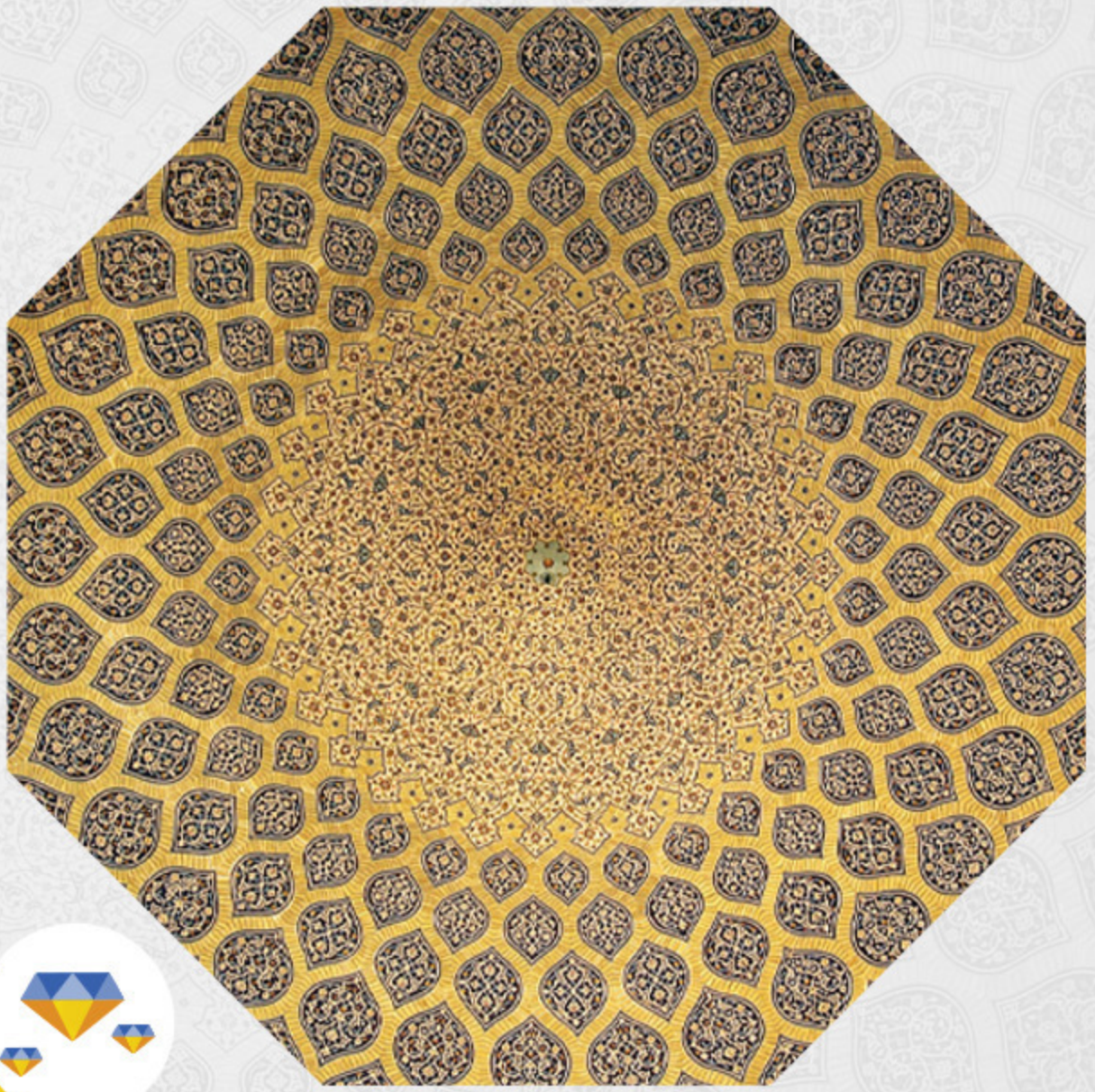

القضيّة الفلسطينيّة من منظور إسلاميّ
أ.د. محمّد الشريدة

أولويات تربية الأبناء في زمن الصراعات والأزمات
د. محمد الملاح

الجهاد في زمن العولمة
د. جهاد شحادة

الثبات في زمن الابتلاءات
أ. سهاد دولة

مقومات النصر الثلاثة
أ. زياد الدرابيع

الفهرس

الفهـــــرس.....01

الافتتاحيـــــة 02

مقومات النصر الثلاثة، أ. زياد الدرابيع.....03

الثبات في زمن الابتلاءات، أ. سهاد دولة.....05

أولويات تربية الأبناء في زمن الصراعات والأزمات، د. محمد الملاح 07

القضيّة الفلسطينيّة من منظور إسلاميّ، أ.د. محمّد حافظ الشريدة 08

الجهاد في زمن العولمة، د. جهاد شحادة 09

الأقصى وكثافة المعاني الدينية الصراع بين العدالة الصافية والمناهج الطاغيـــــة،

د. جواد بحر 10

فقه التناصر في ضوء حديث "مثل المؤمنين في توادهم"، أ. ساجده عواودة....12

الفقه الإسلامي وعوامل النهوض بالأمة، د. أحمد رشاد أبو حسين.....14

قصيدة بعنوان انقطع الأنين ، أ. محمد فقهاء.....15

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لانبي بعده،

الإخوة والأخوات قراء مجلتنا الغراء... تمر الأيام وتأتي بداية الشهور لتجمعنا بكم على المحبة والطاعة والعلم المفيد، فبداية كل شهر يتجدد اللقاء بكم ومعكم، في عدد جديد من أعداد مجلتكم الرائدة ... مجلة الدرر المقدسية ... فهي رائدة بأفكارها، مفيدة بكُتّابها وعلمائها، كأنها حديقة غنّاء جمعت أجمل الأشجار وأطيب الثمار، وفاح من حروفها ومن بين سطورها عبير العزة والكرامة، ومن أكمامها خرجت أجمل الثمار وأطيبها.

الإخوة والأخوات.. عدد جديد يرى النور وما زالت فلسطين من غزتها لضفتها، تقدم أعظم آيات الصبر والمصابرة، وتجود بأروع التضحيات حفاظا على هويتها، وسعيا لتحرير أقصاها ومسراها، فسجلت بذلك نموذجا فريدا في الثبات في زمن الابتلاءات، ورفض كل أشكال المساومة والخضوع، رغم عظم التضحيات وجسامتها، ذلك لأنها أجادت بناء إنسان النصر، بكل مقوماته الدينية والدنيوية، منطلقة من عقيدة راسخة ثابتة، ومن فقه سليم واضح للنهوض والتقدم، وفي هذا كله كنا حاملين لكم فكر التكييف الشرعي والعقدي لصراعنا مع هذا المحتل البغيض، هذا الصراع الذي قام على معتقدات دينية وسيبقى كذلك إلى نهايته، في هذا الصراع ثبت للجميع أن القدس وبيت المقدس هي محور هذا الصراع، لذا كان لازما علينا أن نتحلى بفقه التناصر والتراحم متخذين حديث الرسول عليه السلام :" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم و تعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمّى". شعارا ودليلا، وفي هذا الواقع لا بد لنا من معرفة أصول جهادنا وتضحياتنا في زمن العولمة والماديات والمتغيرات، ولنقف مليا عند تربية أبنائنا، في زمن النكبات والصراعات، ليكونوا قادرين على الصمود والثبات، لعلنا نصل إلى ذلك اليوم الذي ننشد فيه قصائد النصر والتحرير، متمثلين قول الشاعر:

سيمرُّ بيّاعُ العطورِ ببابنا .... ويقولُ أوحيَ للنّدى أن يجهرا

سيقولُ عمّارٌ لزوجةِ ياسرٍ .... قدَرُ المُحبِّ إذا اكتوى أن يصبرا

وبلالُ لن يرجو أميّةَ مرّةً .... أُخرى وصوتُ أذانه لن يُكسَرا

مقومات النصر الثلاثة

أ. زيـــاد الدرابيـــــــع
مدير في وزارة التربية والتعليم، ماجستير فقه وتشريع

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد، فإنّ قضية النصر قضية محببة إلى النفس، هكذا في أصل الفطرة، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الروم:4-5] وقال تعالى: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٣]

وقبل الخوض في مقومات النصر، يجب الإيمان المطلق أن النصر هو فقط من عند الله وحده، وليس من جهة في الكون تستطيع أن تمنح النصر إلا الله، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [آل عمران: 126]، ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: 160]

ويجب الإيمان أيضا أن النصر حليف للمؤمنين يقول تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: 55]، ويقول تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم: 47] ولكن لكي يتحقق وعد الله تعالى لنا بالنصر والتمكين، يجب علينا أن نمتلك مقومات النصر، وهذه المقومات التي نستنتجها من الكتاب الكريم والسنة المطهرة يمكن حصرها في مقومات ثلاثة، أو قل في قوى ثلاث، وما سواها من أسباب النصر ومقوماته، تدخل ضمن هذه القوى الثلاث، ألا وهي قوة العقيدة والإيمان، وقوة الوحدة والارتباط، وقوة الساعد والسلاح.

أولا: قوة العقيدة والإيمان:

فلا بد للمجاهد أن يكون صاحب عقيدة صحيحة، وإيمان عميق، والتزام بشرع الله تعالى، ومتوكلا عليه بعد أن علم أن النصر والتمكين هو بيد الله وحده، قال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: 128]

ويقول تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد: 7]

وقد جاء في بدائع السلك في طبائع الملك أن عمر _ رضي الله عنه_ كتب إلى سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - في رسالة طويلة "أما بعد: فإني آمرك، ومن معك من الأجناد، بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدّة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب، وآمرك ومن معك، أن تكونوا أشد احتراسًا من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما ينتصر المسلمون بمعصية عدوهم لله؛ ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة؛ لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدّتنا كعدّتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، وإلا لم ننصر عليهم بفضلنا، ولم نغلبهم بقوتنا" .

وقد نقل عن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه قوله للمسلمين في معركة مؤتة :"يا قوم والله إن الذي تكرهون للذي خرجتم له تطلبون الشهادة، ما نقاتل الناس بعدد، ولا عدة، ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين، إما ظهور، وإما شهادة ".

ثانيا : قوة الوحدة والارتباط:

فلا يمكن لأمة متفرقة متناحرة أن تنتصر على عدو قوي متماسك؛ ولهذا حرص القرآن الكريم على وحدة الصف المسلم قبل الشروع في قتال العدو فقال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: 103]

ويقول تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: 46]،ويقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصف: 4].

وفي مجال التطبيق العملي لهذا المبدأ فإن القائد الفذ صلاح الدين الأيوبي لم يتوجه لقتال الصليبيين وفتح بين المقدس إلا بعد أن أسس جيشا مسلما، يقاتل لأجل عقيدة واضحة، ووحد شتات البلاد الإسلامية، وجمع شعثها، ووحد الدويلات الإسلامية سلما وحربا، ثم توجه لقتال الصليبيين وانتصر عليهم في عدة معارك أبرزها معركة حطين في الخامس والعشرين من ربيع الأول عام 583 للهجرة، التي كسرت شوكة الصليبيين، ومهدت الطريق لتحرير القدس في السابع والعشرين من رجب في العام نفسه.

ثالثا: قوة الساعد والسلاح:

ونقصد بها القوة المادية من إعداد المقاتل، وتزويده بجميع المهارات اللازمة نفسيا وجسديا وعلميا، وتدريبه على فنون القتال بعد الإعداد الإيماني الذي أشرنا إليه في النقطة الأولى.

وكذلك توفير ما تستطيع الفئة المؤمنة توفيره من السلاح الذي ستقاتل به عدوها، فعلى الأمة أن تستنفذ كامل طاقتها وتبذل كامل جهدها لتمتلك أحدث الأنظمة القتالية، قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 60]، وهنا يجب الإشارة إلى أنه لا يشترط أن نعد للعدو من العدد والعدة بقدر ما يعد لنا، بل يكفي في ذلك بذل كل جهد مستطاع في توفير الأسباب المادية، كما هو واضح في الآية (مَا اسْتَطَعْتُمْ)

وعن عقبة بن نافع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي) رواه [مسلم 1917].

كما نرى في هذا الحديث فقد ركز الرسول صلى الله عليه وسلم على (الرمي) رغم وجود أسلحة أخرى في عهده مثل السيوف والرماح، ولكن الرمي أشد نكاية بالعدو، وفي الحديث استشراف لما سيحدث من تقدم في مجال أسلحة الحروب ليكون الرمي بمختلف أشكاله هو السلاح الأساسي في الحروب من الرمي بالبندقة إلى الرمي بالمدفعية والصاروخ والطائرة.

هذه هي المقومات الثلاث أو لنقل الأسباب الثلاثة للنصر : قوة العقيدة والإيمان، قوة الوحدة والارتباط وقوة الساعد والسلاح.

أسأل الله تعالى لأمتنا الرجوع إلى الدين القويم والتمسك بمبادئه الحنيفة، والوحدة والتماسك، وأن تسعى لامتلاك ما تستطيع من الأسباب المادية، وأن تقاتل الأعداء لتحقيق النصر والتحرير بعون الله تعالى وقوته وتوفيقه.

الثبـــات في زمن الابتلاءات

تأملات قوله تعالى: "هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدِيداً" [الأحزاب 11]

أ. سهاد دولة
ماجستير تفسير - مشرفة تربوية في وزارة التربية والتعليم

الحمد لله على جزيل النعماء، والشكر له على ترادف الآلاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، إمام المتقين، وسيد الأولياء، محمد ﷺ وعلى آله الأصفياء، وأصحابه الأتقياء، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد؛

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

الثبات هو صفة تتجلى في قوة المؤمن وصلابته أمام الابتلاءات والتحديات التي تعصف بحياته. إنها القوة الروحية التي تبقي المؤمن قويًا وصامدًا في وجه الصعوبات التي قد تواجهه. في عالم مليء بالتغيرات والابتلاءات، يعد الثبات من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها المؤمنون؛ ليحافظوا على إيمانهم، ويتغلبوا على التحديات بنجاح.

فتواجهنا في هذه الحياة ابتلاءات كثيرة، قد تكون في المال، أو النفس، أو الجسد، أو الأسرة، أو غيرها. والابتلاء هو اختبار من الله؛ ليَعلمَ مدى إيماننا وثباتنا على طاعته.

وقد صوّر الله تعالى ابتلاء كبيراً، وضيقاً شديداً أصاب المسلمين حتى بلغت القلوب الحناجر، فزالت عن أماكنها حتى بلغت الحلوق من الفزع والخوف الشديد، وذلك في غزوة الأحزاب حيث قال الله تعالى:

"إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (10) هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدِيداً (11)" الأحزاب

جاء في تفسير العثيمين: "قوله تعالى: {هنالك ابتلي المؤمنون} اختبروا، الذي ابتلاهم هو الله -عز وجل -اختبرهم بما حصل لهم من هذا الضيق العظيم، الذي لا يمكن أن نعبر عنه بالنطق، ولا يمكن أن يحسّ به إلا من وقع فيه، نحن هنا نعجز عن تصور تلك الحال، ونعجز عن تصويرها، ولكن الذي وقع فيها يدري عنها.

ليتبين المخلص من غيره، (وزلزلوا) حركوا زلزالًا شديدًا من شدة الفزع، ابتلاء عظيم وزلزال عظيم ابتلوا به؛ هذا الزلزال الذي أصابهم ليس زلزال الأرض، لكن زلزال النفوس، فالنفوس تزلزلت، وحصل عليها شيء عظيم؛ لأنه اجتمع في هذه الغزوة اجتماع الأحزاب من العرب، ونقض بني قريظة، والجوع والتعب والإعياء والبرد"

وقد بين النبي ﷺ فضل الثبات وقت المحن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ :"إنَّ الرجُلَ لَيكونُ له عندَ الله المنزِلَةُ، فما يَبْلُغها بِعَمَلٍ، فما يَزالُ يَبْتَليهِ بما يَكْرَهُ حتّى يُبْلِغَهُ إيَّاها". «صحيح الترغيب والترهيب» (3/ 331)

فالثبات وقت المحن من الأعمال التي تكشف حقيقة الإيمان في قلب المسلم، فيقول تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ).[محمد:31]

ومن يقرأ سيرة النبي ﷺ وأصحابه يرى أنهم نالوا من المصائب والمحن القدر الكبير، وقد كانوا خير قدوة في الثبات وقت المحن والصبر على قضاء الله.

والثبات وقت المحن من دلائل الرضا بقضاء الله، وهو من الخير الذي أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الوارد في صحيح مسلم:" عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ".

زمن الابتلاءات، هو فترة تخضع فيها النفوس للاختبار والتحدي، فيتعرض المؤمنون لمواقف صعبة تستهدف اختبار إيمانهم وصلابتهم. وفي هذا الزمن، يبرز الثبات سلاحا فعّالا يمكن للمؤمنين أن يستخدموه؛ ليتغلبوا على الصعاب ويبقوا مستقيمين على الطريق الذي اختاروه.

من خلال الاستقراء للقرآن الكريم، نجد الكثير من الآيات التي تحث على الثبات والصبر في زمن الابتلاءات، مما يؤكد على أهمية هذه الصفة الروحية العظيمة في حياة المؤمنين.

ما هيَ الوسائلُ التي تُعينُنا على الثباتِ في زمنِ الابتلاءاتِ؟

1-الإيمان بالله تعالى:

يجب أن نؤمن إيمانًا راسخاً أن الله تعالى هو خالق كل شيء ومالكه، وأنه يعلم حالنا ويعلم ما يؤلمنا ويثقل على قلوبنا، وأنه لا يكلف نفسًا إلا وسعها.

2-الصبر:

الصبر هو سلاح المؤمن، وهو مفتاح النصر زمن الابتلاءات، والصبر يعيننا على تحمل المشاق، وعلى ما يصيبنا من أذى.

3-الدعاء:

الدعاء هو سلاح المؤمن، وهو وسيلة للتواصل مع الله، فليكثر المسلم من الدعاء في زمن الابتلاءات، وليدعُ الله بأسمائه الحسنى، وليتوكل عليه، فهو خير معين.

4-التوكل على الله:

التوكل على الله هو الثقة التامة بأن الله -تعالى- سيكفيك ما أهمك وأنه سيعينك على كل أمر.

5- التذكير بسيرة النبي ﷺ والصحابة الكرام:

فقد واجه النبي ﷺ والصحابة الكرام ابتلاءات كثيرة، لكنهم صبروا وثبتوا على إيمانهم، وانتصروا في النهاية، فلنتأسّ بهم، وبصبرهم وثباتهم.

6- قراءة القرآن الكريم وتدبره:

قراءة القرآن الكريم وتدبره تعينان المسلمَ على الثبات في زمنِ الابتلاءات، ففي القرآن الكريم آيات كثيرة تساعدُ على الصبرِ والاحتساب، وتعين على تحمّل المشاق.

7- مصاحبة الصالحين:

مصاحبة الصالحين تعين المسلم على الثبات في زمنِ الابتلاءاتِ، فالصالحون يُذكّرونه بالله، ويساعدونه على التمسّك بدينه.

ولا يخفى علينا الدور الكبير للعلماء والدعاة في تثبيت الناس وقت المحن، ويتمثل دورهم في نشر الطمأنينة والتبشير بقرب نصر الله عز وجل وفتحه وبيان ما عايشه النبي ﷺ والسلف من المحن والابتلاءات وثباتهم أمامها وصبرهم عليها.

وأخيرا وليس آخراً...اللّهمّ ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، اللهم اجعلنا من الذين يثبتون في السراء والضراء، آتنا سؤلنا، واغفر ذنبنا، إنا نسألك الثبات عند البلاء، والنصر على الأعداء، وعيش السعداء، وميتة الشهداء، وحياة الأتقياء، اللهم إنا نسألك أن تنصر المجاهدين في كل مكان، اللهم إنا نسألك أن تجعل فرجنا وفرج المسلمين قريبًا يا رب العالمين.

أولويات تربيـــة الأبنـــاء

في زمن الصراعات والأزمات

د. محمد الملاح
باحث في الشؤون الأسرية

من السهل أن ينحرف ولدك بإهمال تربيته، وعدم متابعته في كسب المال من أي طريق وبأي وسيلة فمغريات الحياة عديدة، ومن الصعب كذلك في ظل الظروف الراهنة أن تربي ولدك على القناعة وكسب المال الحلال، ولكن الأصعب من ذلك كله؛ أن يغادر ولدك الدنيا (مليونيراً) وهو من العشرة المبشرين بالجنة!.

إنه ليس لغزاً يا سادة، فسيدنا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه غادر الدنيا عن سبعمائة مليون دينار أردني (بالعملة الحالية)، وهو من العشرة المبشرين بالجنة، لقد كانت الدنيا في أيديهم ولم تكن في قلوبهم.

الحياة المادية بكل أنواعها فاتنة، وإن من أصعب الصعوبات الآن؛ تربية الأبناء مع هذا الكم الهائل من المغريات المحيطة بالأسرة، بالإضافة إلى ما يهددها من الفقر والحاجة والعوز والغلاء.

وهذه الوحوش السابقة تساهم في غياب المربي قسرياً عن البيت، حتى ولو كان جسده حاضراً؛ فإن روحه وفكره يحلقان مع المستقبل المجهول، ليظل الأبناء فريسة سائغة لكل أدعياء حماة الأسرة وأدواتهم الخبيثة، التي ما تزال تنهش في جسد الأسرة حتى وصلت كلاليبها نخاع العظم، وقديماً قيل:

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه إذا كنت تبني وغيرك يهدم

لو عاد بنا الزمان قليلاً؛ لرأينا قيمة الأب في حياة الأسرة، وفي ضبط إيقاعها الديني والأخلاقي والاجتماعي.

باختصار لسان الحال: "مش لحالك اللي بتربي ولادك".

والسؤال المهم، ما الذي يمكنني فعله مع أبنائي في ظل الأزمات والكوارث والصراعات؟ والجواب في السباعية الآتية:

أولاً: إلى من لم يتزوج؛ فلن تقبل أن تأكل من إناء متسخ ولو كان فيه ألذ الطعام، والزوجة إناء الأبناء فاخترها بعناية.

ثانياً: في حال ترسخت لديك قناعة أن الأبناء لا يعلمون شيئاً من الأمور الكبيرة فاعلم أن ذلك أول الجهل بتربيتهم، وإغفالك عن هذه النقطة يعني تركهم في مجاريف الوحوش البشرية.

ثالثاً: اسبق أبناءك إلى التطور المعرفي والعلمي ولا تقل: لا يلزمني، بل يلزمك في متابعة أبنائك في ظل الظروف الحالية، والوصول إليهم بسهولة.

رابعاً: لن تستطيع _مهما فعلت_ أن تخفي عن أبنائك الواقع والحاضر ومجريات الأحداث الدائرة، مهما كانت ساخنة، والأسوأ من ذلك أن تجبرهم على ألا يتابعوا شيئاً مما يُعرض، بحجة أنهم ما زالوا صغاراً على هذه الأحداث، فيؤدي بهم إلى سُعار المعرفة والاطلاع إلى المجهول، فيستقون قُوتَهم المعرفي مما هب ودب، من لمم الفضاء الأزرق.

خامساً: في زمان الفتن واختلاط المفاهيم على العقول النقية الغضة الطرية، فإن كثيراً من المسائل شائكةٌ، وخاصة في منهجية الحق والباطل والولاء والبراء، فاشرحها لأبنائك دون تعصب، مع بيان الأخطاء والمثالب، فمهما كان أبناؤك صغاراً فإنهم يدركون.

سادساً: ليست الأفكار وحدها التي تحتاج إلى بيان وتفصيل، بل الحياة برمتها، لذا لا بد من تهيئتهم للدخول في مرحلة جديدة، وَلْتُطْلِق عليها: (رحلة التفكير في نعم الله وصونها)، أو أطلق لها شعاراً متوجاً بعنوان: "لئن شكرتم لأزيدنكم". فإنه من المهم إعادة قراءة كل ما يتعلق في الأسرة بشكل جماعي، وأعني بذلك علاقات الأسرة بذاتها وغيرها وما يتعلق بها من أمور مالية ومصاريف وما لها وما عليها، فالقادم يحتاج إلى تعاون كل أفراد الأسرة، فما كان مُسوَّغاً من قبل، لم يعد مقبولاً مع الظروف الحالية.

سابعاً: اربط كل ما بدأتَ بالدعوة لتغييره؛ بواقع المسلمين اليوم عامة، وبواقع ما يحدث في غزة، فجرعاتٌ قليلة من تقليب المواجع لا بأس بها.

القضيّة الفلسطينيّة
من منظــور إسلاميّ

أ.د. محمّد حافظ الشريدة
مشرف على رسائل الدّكتوراة

أوّلاً: لقد طلب إبراهيم ﷺ من ابنه إسماعيل ﷺ أن يتعهّد البيت الحرام بمكّة المكرّمة وطلب من ابنه إسحٰق ﷺ أن يتعهّد المسجد الأقصىٰ في القدس بمساعدة حفيده يعقوب ﷺ ثمّ نال شرف رعاية المسجدين الصّادق الأمين ﷺ حيث اتّجه بوحي من اللّه في الصّلاة لبيت المقدس أوّلاً وللكعبة المشرّفة أخيراً وحيث تمّت رحلة الإسراء والمعراج من البيت العتيق إلى بيت المقدس، ومن ثمّ إلى السّمٰوات العلىٰ وفي ذلك إشارة واضحة إلى ارتباط القبلتين في حسّ كلّ مسلم وهذا يدلّ على أنّ أيّ اعتداء على أحدهما هو اعتداء على الآخر بل اعتداء على مساجد الأرض جميعاً!

ثانياً: لقد أدرك الرّسول ﷺ أهميّة القدس وما حولها فنوّه في كثير من أحاديثه الشّريفة بفضائلها وحثّ على شدّ الرّحال إليها والرّباط في ثغورها وقد ذهب بعض العلماء إلى أنّ الذي بنىٰ بيت المقدس هم الملائكة الكرام وذهب آخرون إلى أنّه آدم ﷺ وذهب آخرون إلى أنّه إبراهيم وإسحٰق ويعقوب عليهم السّلام وجدّد بناءه سليمان ﷺ وقام ببنائه بعد فتح فلسطين الخليفة عمر رضي اللّه عنه ثم جدّد بناءه وبنى قبّة الصخرة عبد الملك بن مروان وابنه الوليد رحمهما اللّه ثمّ تولّى صيانته ورعايته والمحافظة عليه ولاة المسلمين على مدار التّاريخ الإسلاميّ وهذا يدلّ على إسلاميّة فلسطين! ثالثاً: من المعلوم أنّ آدم ﷺ هو أبو البشر وأوّل الأنبياء، وقد كانت ديانة البشريّة قبل نوح ﷺ هي العبوديّة لربّ البريّة، وجميع أنبياء اللّه جاءوا بالإسلام العامّ وهو التّوحيد وعبادة اللّه والكفر بالطّاغوت ولا جرم أنّ الدّين واحد على مدار التّاريخ أمّا الشّرائع فمتعدّدة، ورسالة الإسلام الأخيرة إلى العالمين، والتي لا يقبل اللّه بعدها سواها عبارة عن معتقدات وعبادات ومعاملات ونظم ومناهج حياة وبناء على ذلك فإنّ فلسطين إسلاميّة على مدار التّاريخ لأنّ الأنبياء جميعاً جاءوا بالإسلام العام!

رابعاً: إنّنا معشر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها نعتزّ بحكم أنبياء اللّه وحكم أتباعهم من المؤمنين لفلسطين كاعتزازنا بحكم الصّحابة والتّابعين ونؤكّد على أنّ أزهى عصور فلسطين كانت في زمن النبيّين ونرفض رفضاً قاطعاً طعن العلمانيّين في نبيّ اللّه يوشع بن نون ﷺ الذي حبس اللّه له الشّمس حتّى تمكن من دخول الأرض المقدّسة وهزم أهلها الجبّارين الكافرين!

خامساً: إنّ الصّراع بيننا وبين المحتلّين صراع دينيّ عقديّ بحت مهما تخاذل ونافق المتخاذلون والمنافقون، ونعتقد جازمين أنّ جميع المرسلين وأتباعهم من المؤمنين لا علاقة لهم البتّة بالمحتلّين الذين آذوا وقتلوا النبيّين وعباد اللّه الآمنين وننصح كلّ من يقول بحقّنا التّاريخيّ وليس الدّينيّ في فلسطين أن يراجع إيمانه ويتوب لربّ العالمين وقافلة الإيمان على مدار التاريخ فيها العربيّ والأعجميّ!

سادساً: إنّ علاقة المرابطين بفلسطين دينيّة عقائديّة حضاريّة والدّين يغني عن غيره ولا يغني عنه غيره شيئاً، وقد حافظ المؤمنون على فلسطين مئات السّنين فقد فتحها الفاروق عمر وحرّرها البطل صلاح الدّين الكرديّ من الصّليبيّين، ثمّ يسّر اللّه الخلافة العثمانيّة لتحافظ على الدّيار الإسلاميّة فنشرت الإسلام في آسيا وإفريقيا وأوروبا، ورفض السّلطان عبد الحميد الثّاني رحمه اللّه إعطاء شبر واحد من فلسطين لأعداء الدّين!

سابعاً: إنّ الأدلّة على إسلاميّة فلسطين والقدس والأقصىٰ تكاد لا تعدّ ولا تحصى، فهي أرض الرّباط والمحشر والمنشر، وموطن الإسراء وأولىٰ القبلتين، وفيها ثالث المسجدين الشّريفين، وهي مباركة الدّيار والأنهار والثّمار، ومطهّرة من الرّجس والشّرك والأقذار، واصطفاها العزيز الغفّار على سائر الأقطار، وهي خيار من خيار من خيار وربّك يخلق ما يشاء ويختار!

ثامناً: القدس مهبط ملائكة السّماء ومعدن الأنبياء ومعهد الأتقياء، وما من شبر فيها إلّا وهو مضمّخ بدماء الشّهداء، وقد سكنها وشدّ الرّحال إليها وأقام فيها كثير من العلماء والزّهاد والأولياء؛ فكانت مناراً للعلم يستضاء به في سائر الأرجاء، ويجب التّأكيد على أنّنا نحن المسلمين أولىٰ بالمرسلين من أهل الذّمّة الكتابيّين الذين حكموا هذه البلاد فترات من الزّمن حينما كانوا موحّدين ونحن أولىٰ بهم من الغاصبين الذين هم حربة الاستعمار ومقدّمته في هذه الدّيار!

تاسعاً: لقد أخذت القدس أهميّة بالغة بالنّسبة للاستراتيجيّة الإسلاميّة، وعرف النّبيّ ﷺ هذه الأهميّة لعاصمتنا المقدّسة، وهذا ما يفسّر لنا ما جاء في كثير من الأحاديث الشّريفة من حثّ على شدّ الرّحال إليها والسّكن فيها والاهتمام بها، وتبيان فضائلها والتّركيز على مكانتها في نفوس المؤمنين، ولكون فلسطين أرضاً مكشوفة قد يغزوها الأعداء؛ حثّ خاتم الأنبياء ﷺ على السّفر إليها والرّباط في ثغورها حتى لا تكون فريسة لأيّ محتلّ فيحسب العدوّ ألف حساب قبل أن يفكّر في غزوها!

عاشراً: إنّ قضيّة فلسطين قضيّة أرض إسلاميّة محتلّة ومعلوم أنّ الإسلام يحرّم التّنازل عن أيّ أرض إسلاميّة لقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ وإذا كانت هذه الآية تنهىٰ عن موالاة الأعداء فكيف بالتّنازل لهم عمّا اغتصبوه من بلد الإسراء؟! إنّ هذا لشيء عجاب أيّها الإخوة الأحبّة الأعزّاء!

الجهاد في زمن العولمة

د. جهاد شحادة
معلم في وزارة التربية والتعليم

إن الجهاد في الإسلام له مفهومه الواسع الذي لا ينحصر في قتال الأعداء ومواجهتهم المسلحة، وإن كان هذا هو ذروته، والمتبادر إلى الأذهان عند ذكر الجهاد، ولكن الجهاد يشمل كل ما فيه بذل الوسع في القتال في سبيل الله بالنفس، والمعاونة عليه بالمال، أو بالرأي، أو باللسان، أو بتكثير سواد المجاهدين، أو غير ذلك من الوسائل، قال في مطالب أولي النهى: "الجهاد المأمور به، منه ما يكون بالقلب، كالعزم عليه، والدعوة إلى الإسلام وشرائعه، وإقامة الحجة على المبطل، وبيان الحق وإزالة الشبهة عنه، والرأي والتدبير فيما فيه نفع المسلمين، والقتال بالبدن بنفسه، فيجب الجهاد بغاية ما يمكنه من هذه الأمور"(1)، وإذا كان الجهاد في سبيل الله بهذا الاتساع في معناه، فإن الواجب استخدام كافة الوسائل المتاحة في الجهاد، فكراً وثقافة ودعوة وإعداداً، فإن "الحكمة ضالة المؤمن، حيثما وجدها فهو أحق بها"(2).

وإذا كانت العولمة في وقتنا الحاضر قد ألغت الحدود الدولية في التواصل، وجعلت العالم قرية واحدة بفضل الموجة المعلوماتية الهائلة التي تبثها وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي والإعلامي من وإلى كافة أنحاء المعمورة، ورغم أنها – أي العولمة- قامت أساساً بهدف الهيمنة الاقتصادية والسياسية والفكرية والثقافية الغربية على العالم، واستظلت بمظلة الشرعية الدولية لتحقيق أهدافها وغاياتها، وفق أيدولوجيا توجهها حسب مصالح صانعيها(3)، بحيث جعلت جلّ المفكرين المسلمين والمنصفين يرفضونها بناء على الأسس التي قامت عليها(4)، إلا أنّ صانعي العولمة والمروجين لها لم يستطيعوا أن يستمروا في السيطرة التامة على مفاصلها، واستطاعت الأطراف المستهدفة السيطرة عليها وإخضاعها في المجالات المختلفة، وخاصة في الفكري والثقافي منها، لأنها أخطرها وأهمها، استطاعت هذه الأطراف أن تستخدم وسائل العولمة في نشر أفكارها وثقافتها، وفي تصحيح الكثير من المفاهيم المغلوطة والمشوهة من قبل صانعي العولمة ومن دار في ركبهم، ومن أبرز هذه المفاهيم المشوهة مفهوم الجهاد في سبيل الله.

وفي هذه العجالة سأعرج على أبرز النقاط المتعلقة بتأثير وتأثر الجهاد بالعولمة في وقتنا الحاضر:

أولاً: تصحيح مفهوم الجهاد: إن من أبرز ما استهدفت العولمة تشويه صورته وتزييف حقيقته هو الإسلام، وأكثر ما استهدف في الإسلام مفهوم الجهاد، لكونه اليد الحامية للإسلام، والمدافع عن مبادئه وعن حقوق المسلمين المضطهدين في أرضه، وخاصة بعد أحداث الحادي عشر من أيلول والهجمات التي استهدفت برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك وغيرها، فاستخدم المعولِمون قدراتهم كافة وأحدث تقنياتهم، وما تتيحه لهم عولمتهم من تشويه لصورة الجهاد، ووسموا الإسلام بالإرهاب، ووصفوا العاملين له والمدافعين عنه وعن حقوقهم وأرضهم ومقدساتهم من المسلمين بالإرهابيين، ومع ذلك فقد أدى حسن الاستفادة من وسائل العولمة في تصحيح مفهوم الجهاد في سبيل الله، وخاصة كما رأينا بعد معركة طوفان الأقصى، حيث ظهرت الصورة الحقيقية للجهاد وأنه دفاع عن الحقوق، وأن المجاهدين هم طلبة حق وحرية، وأنهم أبعد ما يكونون عن صفة الإرهابيين وفق المفهوم الغربي، فصرنا نرى تعليق صور رموز المجاهدين والهتاف لهم، وبث تصريحاتهم في المظاهرات المختلفة التي تخرج في كافة المدن الغربية، وآخرها ما يحصل الآن – عند كتابة هذا المقال- في الجامعات الأمريكية، والتي لحقت بها العديد من الجامعات في أوروبا وكندا وأستراليا، من تضامن مع الشعب الفلسطيني لنيل حقوقه، ورفض الإبادة الجماعية التي يتعرض لها أهل غزة خاصة.

ثانياً: نشر الإسلام والدعوة إلى الله تعالى: إن الدعوة على الله أسلوب من أساليب الجهاد في سبيل الله، والدعوة إلى الله تحتاج إلى وسائل لإيصالها إلى الآخرين، وإذا كان صانعو العولمة يستخدمون وسائلها في الصد عن الإسلام وتشويه صورته، فإن هذه الوسائل أيضاً متاحة - ولو بدرجة معينة - للدعاة من أجل نشر الإسلام، وتوضيح صورته، وبيان حقيقته أمام العالم جميعاً، لعدم إمكانية حصر اتجاه العولمة باتجاه الفئة المستهدفة، لأن ذلك يفقد أدوات العولمة ووسائلها قيمتها، وقد رأينا أثر استخدام العلماء والدعاة وأبناء المسلمين لأدوات ووسائل العولمة في إسلام عشرات الآلاف، بعد طوفان الأقصى، ولاحظنا تعاطف آخرين يزيدون عن هؤلاء، وما نراه اليوم من انقلاب في فكر الكثير من وسائل الإعلام والإعلاميين، والآلاف من صناع المحتوى الإلكتروني الذين يتابعهم الملايين على مواقع التواصل الاجتماعي، بل وإسلام البعض منهم، لهو خير دليل على مقولة: انقلب السحر على الساحر.

ثالثاً: فضح خصوم الإسلام وأعدائه: إن من صور الجهاد في سبيل الله المهمة؛ فضح خصوم الإسلام الذين يشيطنونه ويشوهونه، بما يمتلكونه من أدوات العولمة ووسائلها، وقد استطاع الكثيرون من مستخدمي هذه الأدوات من فضح دولة الاحتلال وإبراز إجرامها، وتعرية صورتها الحقيقية الإجرامية وما ترتكبه من إبادة جماعية بحق الشعب الفلسطيني أمام العالم أجمع، وكشف ديمقراطيتها ومدنيتها الزائفتين، كما ساهمت العولمة أيضاً في فضح الازدواجية الأمريكية والأوروبية وغيرها، التي تكيل بمكيالين في التعامل مع الشعوب بحسب ولائهم ومصالحهم، وأيضاً ساهمت في فضح الأنظمة العميلة والمتواطئة مع الاحتلال ومن يقف وراءه.

إن المطلوب اليوم هو حسن استخدام وسائل العولمة في الدعوة إلى الله، ونشر الحقيقة للناس بالأسلوب المثل، والطريقة الأنجع، وستؤتي ثمارها إن شاء الله تعالى.

(وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)

(1) الرحيباني، مطالب أولي النهى، 501/2، ط2، المكتب الإسلامي

(2) رواه الترمذي، 417/4، ط1، الغرب الإسلامي. وابن ماجه، 269/5، ط1، الرسالة العالمية.

(3) سنده ضعيف مرفوعاً، وجيد موقوفاً، ومعناه صحيح.كما في المقاصد الحسنة للسخاوي، 2/ 465-467، ط1، دار الميمنة

عبد الصمد وسليمان، العولمة وموقف الفكر الإسلامي المعاصر منها، مجلة العبقري، 160-174، مج: 22 (2)، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، 2020م

(4) المصدر نفسه

الأقصى وكثافة المعاني الدينية

الصراع بين العدالة الصافية، والمناهج الطاغية

د. جواد بحر
كاتب وأديب

الأقصى هو مسجد الله الذي أمّه الأنبياء عليهم السلام، وهو مسرى رسول الله؛ وهو ذو فضل تميز به على مساجد الإسلام كلها إلا حرمَي مكة والمدينة؛ وهو أحد المساجد الثلاثة التي تُشدّ إليها الرحال في الإسلام؛ وهو أولى القبلتين وثالث الحرمين؛ إن الأقصى آية من كتاب الله تعالى؛ قال تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله، لنُريه من آياتنا، إنه هو السميع البصير)، (الإسراء: 1).

أما الأرض التي يقوم عليها المسجد الأقصى، فهي أرض فلسطين، وهي أرض رباط إلى يوم القيامة، وبركتها ليست منحصرة في أهلها فحسب، بل للعالمين؛ قال تعالى: (ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركْنا فيها للعالمين)، (الأنبياء: 71)؛ وهذه الآية تلتقي مع في آية الإسراء من بيان بركة هذه الأرض؛ وكذلك قُدّست أرض الأقصى في القرآن، قال تعالى على لسان نبيه موسى عليه السلام: (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم، ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين)، (المائدة: 21)؛ وأبى اليهود دخول الأرض المقدسة، فأُخّروا عنها بضع عشرات من السنين؛ والقرآن لا يعطيهم بهذه الآية هذه الأرض، لأن الذي وقع أن بني إسرائيل حينما ملكوا صيغة العدل والحق ممثلتين في التوراة قبل تحريفها، خالفوا تلك التوراة فرفضوا دخولها أول مرة، ثم انسلخوا عن محلّ الأمانة لمسالكهم الضالة، ثم حرفوا التوراة، فضاع الحق والعدل لصالح عنصرية مقيتة لا تزال تحكمهم؛ وهم حينما ملكوا الأرض برهة من الزمن، لم يحفظوا أمانتها، يقول سفر الأخبار الثاني: ((حتى إن جميع رؤساء الكهنة والشعب أكثروا الخيانة حسب كل رجاسات الأمم، ونجّسوا بيت الرب الذي قدّسه في أورشليم))، إن من يُضيع الأمانة أول مرة، سيضيعها في كل مرة، وهو ما نراه الآن؛ والفرق بينهم حين فسدوا وبين أهل الإسلام حينما انحرفوا، أن بني الإسلام حفظوا وصية الرب المتمثلة في القرآن، فهي تردّهم إلى الحق كلما انحرفوا، أما اليهود فلم يحفظوا عهد الربّ، بل حرفوه حتى صار مصدرّ حركتهم وهو محرف، فلم يكن ثمة ما يردّهم إلى الحق والعدل، لانسلاخهم عن صيغة الحق والعدل.

هذا، وأرض الأقصى هي آخر منازل الخلافة في الأرض؛ وهي أرض المحشر والمنشر، وإليها يأتي المهدي وعيسى عليهما السلام، وفيها يتخلص البشر من أعظم عتاة الأرض: يأجوج ومأجوج والأعـــور الدجال واليهود وعتاة النصارى الذين جرّوا وراء يهود؛ وفي أرض الأقصى يُبطل عيسى عليه السلام مزاعم النصارى حوله، كتأليههم له، ودعواهم أنه ابن الله، تعالى عما يصفون، وبعد ذلك يُخيّرون.

خلاصة الكلام أن الأقصى والأرض التي هو فيها، أعني أرض فلسطين، أرض تكثّفت فيها معاني القدسية والجلال، مع ما يلزم من ذلك من طهر تتلألأ به وسط الدنيا؛ فطُهرها وقدسيتها ليستا خاضعتين لغايات الظلم والسيطرة الباغية، بل هما خاضعتان لمعانٍ راشدة مضمونها هو ذات مضمون الرسالة الإلهية التي خُتمت برسول الله.

لقد ذهبت الأندلس أرض الجمال في الإسلام منذ خمسمائة عام، وصارت أرضا أوروبية ليس بالانتماء الجغرافي فحسب، بل بالانتماء الديني والحضاري والثقافي، رغم ما تخبّئه الأندلس من رصيد الإسلام في تاريخها وكثير من مكتباتها وعمرانها الباقي إلى يومنا هذا؛ ولأن الأقصى وأرضه ليسا الأندلس وجمالها، فقد أُحيط بتوجهات بشرية نظيفة طاهرة مضمونها أن هذه الأرض هي أرض الإسلام لا غيره، لأن الإسلام هو وحده القادر على حمايتها وحفظ قدسيتها وإظهار العدل فيها، ولا يمكن لأحد أو أمة أو حضارة نزع الأقصى وأرضه من نفوس ملياري مسلم إلا من يقدر على نزع سورة الإسراء من القرآن الكريم، وهيهات هيهات! فالقرآن باق، والأقصى وأرضه باقيان ما دام في الأرض نفس مؤمنة.

والمنتصر في هذه الأرض هو من يملك منهاج العدالة، لا منهاج السلب والقتل والتزوير؛ لقد احتلت بريطانيا المسيحية فلسطين وضيّعت العدل، لأنها تفقد مناهجه، وبدل أن تسلّمها إلى أهلها بعد إنهائها لانتدابها، سلمتها لليهود الذين فقدوا أيضا مناهج العدالة؛ واليهود ظلموا وطغوا وبغَوا في الأرض، وزوّروا وأقاموا دولتهم على أكاذيب تاريخية ودينية، ليكون الكذب والتزوير سمتهم في تعاملهم مع أصحاب الأرض، وانْتزع الله من اليهود كل معاني الإنسانية بسبب مسالكهم الطاغية وتفضيلهم الدنيا وزينتها على الحق الذي أنزله الله في التوراة، فتلاقى تحريفهم للتوراة بغاياتهم الأرضية البحتة، ليفعلوا ما يشهده العالم في أيامنا هذه من أصناف المجازر وقتل الأطفال والنساء وتهديم المستشفيات وتجريف المقابر؛ لقد جرّبوا حظّهم في السلوك، فكان سلوكهم باغيا ظالما، من هنا سيُهزمون، ليتسلّم أمانة الأقصى وأرضه أهل الإسلام، فيُحِلّوا العدل محل الظلم، والخير محل الشر، والحق محل الباطل؛ حتى إذا بغى أهل الإسلام، حوّل الله الأمانة منهم إلى غيرهم، كما قد وقع قبل مائة عام؛ إلا أن ما يميزهم إذا بغوا أنهم لم يمسّوا كتابهم بتحريف ما، فبقي صافيا قادرا على أن يردّهم كلما بغَوْا، بخلاف أهل التوراة والإنجيل، ولو علم العالِم، وعرف العارِف، ودرى الداري، لعرف أن سنن التاريخ تخلو من العبث والاضطراب، وأن المضطرب والعابث هو من خالف الكتاب.

فقه التناصر في ضوء حديث "مثل المؤمنين في توادهم"

أ. ساجده رزق عواودة
معلمة تربية إسلامية في التربية والتعليم

جاء الإسلام والناس متفرقون شيعًا وأحزابًا وقبائل، فجمع الله به الناس، وألّف به بين قلوبهم فجعلهم أمة واحدة متماسكة، قال تعالى: {وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً}. وقد ربّى الإسلام أبناءه على استشعار أنهم أفراد في مجموعة وأنهم أجزاء من هذه الجماعة الكبيرة، فالمسلم بشعوره أنه جزء من الجماعة يحب للأجزاء الأخرى مثل ما يحب لنفسه، وإن انتماء المسلم للجماعة يترتب عليه حقوق وواجبات، ومن أعظمها واجب التناصر بين المسلمين.

والتناصر في اللغة: تَنَاصَرَ القومُ: نصَرَ بعضُهم بعضًا. ويقال: تناصرت الأخبارُ: صَدَّقَ بعضُها بعضاً.

لقد كان المفهوم السائد للنصرة في الجاهلية هو التناصر القبلي أو العائلي بالحق وبالباطل، فمتى ثارت الخلافات بين فردين تولت كل قبيلة نصرة من ينتمي إليها ولو كان ظالمًا معتديًا. لكن لما جاء الإسلام ألغى هذا المفهوم العصبي الذي يتنافى مع أوليات الأسس التي تقوم عليها مكارم الأخلاق، وأحل محله المفهوم الأخلاقي الكريم الذي يتمثل في نصرة المظلوم على الظالم ولو كان المظلوم بعيدًا وكان الظالم من ذوي القربى. قال تعالى: (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى)

ويقسم التناصر إلى قسمين نصر المسلم لربه عز وجل ونصر المسلم لأخيه المسلم. أما نصر المسلم لربّه عز وجل فيكون بالعمل بطاعته وحفظ حدوده والبعد عن معاصيه. وأما نصر المسلم لأخيه المسلم فيكون بتقديم العون له متى احتاج إليه، ودفع الظلم عنه إن كان مظلومًا، وردعه عن الظلم إن كان ظالمًا تحقيقًا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا".

وفي هذه الحالة فقط؛ فإنّ عليه أن يتيقّن من نصر الله له لأنّ التّناصر تفاعل من الجانبين، فإذا حدث أحدهما حدث الآخر لا محالة، وهذا ما يثبّت دعائم المجتمع الإسلامي.

فنصرة الله لأوليائه سنة ثابتة لا تتخلف؛ ومن شك فلينظر كم من قريـــة أهلكها الله وهي ظالمـــة، وكم من نبي استنصر الله على قومه فلم يتأخر عنه عون الله ولا نصره؛ بل كان موعدهم الصبح؛ أليس الصبح بقريب؟ قال تعالى: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ فليهدأ بال المؤمن وليطمئن قلبه.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشحذ همم المسلمين ويحثهم على نصرة المظلوم مبينًا أن الجزاء سيكون من جنس العمل حيث قال: "ما من امرئ يخذل امرئ مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته، إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته، إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته"

فإن الأخذ بيد المظلوم، والضرب على يد الظالم ـ مع مراعاة الأحوال ومعرفة فقه المتغيرات والرجوع إلى أهل العلم. يؤدي إلى نجاة المجتمع بأسره ووصوله إلى برّ الأمان.

وقد حضَّ الإسلامُ على المؤاخاةِ والأُلفةِ والمواساةِ بيْن المؤمنينَ، وأنْ يَكونوا مُتكاتِفين مِثلَ الجَسدِ الواحدِ، ومثلَ البُنيانِ المرصوصِ؛ لتَقْوى وحْدتُهم وتَتَّفِقَ كَلِمتُهم؛ ولذلك أرشَدَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أُمَّتَه إلى ما يُنشِئُ فيهمُ التَّراحُمَ والحبَّ والعاطفةَ؛ حيث قال:" مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"

والذي يظهر أن التراحم والتواد والتعاطف التي وردت في الحديث وان كانت متقاربةً في المعنى لكنّ بينها فرق لطيف، فأما التراحم فالمراد به: أن يرحم بعضهم بعضا بأخوّة الإيمان لا بسبب شيء آخر، وأما التواد فالمراد به: التواصل الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي، وأما التعاطف فالمراد به: إعانة بعضهم بعضا كما يعطف الثوب عليه ليقويه، فتشبيهه المؤمنين بالجسد الواحد تمثيل صحيح، وفيه تقريب للفهم، وإظهار للمعاني في الصور المرئية.

فشبّه النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بالجسد وأهله بالأعضاء؛ لأن الإيمان أصل وفروعه التكاليف؛ فإذا أخل المرء بشيء من التكاليف شأن ذلك الإخلال بالأصل، وكذلك الجسد أصل كالشجرة، وأعضاؤه كالأغصان، فإذا اشتكى عضو من الأعضاء اشتكت الأعضاء كلها؛ كالشجرة إذا ضرب غصن من أغصانها اهتزت الأغصان كلها بالتحرك والاضطراب ".ووجه التشبيه فيه: التوافق في التعب والراحة. قال ابن تيمية: ولهذا كان المؤمن يسره ما يسر المؤمنين ويسوءه ما يسوؤهم ومن لم يكن كذلك لم يكن منهم.

ومن العجيب أن يستخدم العلماء الغربيون اسماً للجهاز العصبي الذي يتفاعل في حال تعرض الجسم للخطر والمرض، اسماً بلغتهم هو Sympathetic، فكانت ترجمته الحرفية: المتواد، المتعاطف، المتراحم، وهو عين ما سماه الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث.

ويتجلى الإعجاز العلمي في الحديث في وجه المطابقة بين الحديث وما توصل إليه الطب، حيث يخبر الحديث بشكوى العضو المصاب على الحقيقة لا على المجاز، وبحدوث السهر أولاً أيضاً على الحقيقة، وبكل ما يحمله معنى السهر الحقيقي، سهر الجسد كله، والحمى ثانياً، تأتي مع السهر وبعد أن يبدأ السهر. والجسم يتداعى، والتداعي يكون بمجرد الشكوى.

وإن من يقرأ حقيقة ما كشفه العلم من انطلاق نبضات عصبية حسية من مكان الإصابة والعضو المريض إلى الدماغ وإلى مراكز الحس والتحكم غير الإرادي. وانبعاث مواد كيماوية وهرمونات من العضو المريض، وبمجرد حدوث ما يتهدد أنسجته، تخرج أول قطرة دم تنزف أو نسيج يتهتك أو ميكروب يرسل سمومه بين الأنسجة والخلايا وتذهب هذه المواد إلى مناطق مركزية في المخ والأعضاء الحيوية المتحكمة في عمليات الجسم الحيوية، من يعرف هذه الحقائق لا يستطيع إلا أن يصفها بأنها شكوى على الحقيقة وليست على المجاز، وإلا فما هي الشكوى؟

وإذا اشتكى العضو تداعى سائر الجسد لشكواه: وهذا ما يحدث فعلاً وبجميع معاني التداعي الواردة في لغة العرب، فتدعو مراكز الإحساس مراكز اليقظة، والتحكم في منطقة ما تحت المهاد التي تدعو بدورها الغدة النخامية لإفراز هرموناتها والتي بدورها تدعو باقي الغدد الصماء لإفراز هرموناتها التي تحفز وتدعو جميع أعضاء الجسم لتوجيه وظائفها لنجدة العضو المشتكي. ويتداعى بمعنى يتوجه بطاقاته لخدمة العضو المشتكي، فالقلب مثلاً يسرع بالانقباض والانبساط ليسرع بتدوير الدم، في الوقت الذي تنقبض الأوعية الدموية بالأجزاء الخاملة من الجسم، وتتسع الأوعية الدموية المحيطة بالعضو المصاب لكي تحمل له ما يحتاجه من طاقة، وأكسجين، وأجسام مضادة، وهرمونات، وأحماض أمينية بناءة، هي خلاصة أعضاء الجسم المختلفة في الكبد والغدد الصماء والعضلات، كما أرسلت الدهون المختزنة كلها لإمداد العضو المريض بما يحتاجه لمقاومة المرض والالتئام.

وهو يتداعى بمعنى يتهدم وينهار فعلاً، ويبدأ بهدم مخزون الدهن ولحم العضلات "البروتينات" لكي يعطي من نفسه لمصلحة العضو المصاب ما يحتاجه وما ينقصه، ويظل الجسم متوجهاً بعملية الهدم هذه إلى أن تتم السيطرة على المرض ويتم التئام الأنسجة المريضة أو المجروحة، ثم بعد ذلك يعود الجسم لبناء نفسه. والسهر موجود بمعناه، بمعنى أن جميع أجهزة الجسم تكون في حالة السهر الدائم أثناء المرض. والحمى صورة من صور تداعي الجسد لشكوى العضو بالسهر والحمى، وهذا تنبيهٌ للمُسلِمين بأن يكونوا كذلك في جميعِ شُؤونِهم، فإذا آلمك عضوك تألم الجسم كله فينبغي كذلك أنه إذا تألم مؤمن يتألم المؤمنون كلهم؛ لأنهم كالجسد الواحد، والأمة الإسلامية جسد واحد، يعني: يشترك أفرادها في السراء والضراء، في الآلام والآمال، فما يحزن أخاك يجب أن يحزنك وما يؤلمه يؤلمك، وما يفرحه يفرحك، هكذا يكون الإيمان التام.

فهذه الأدلة كلها تدل على وحدة المسلمين وترابطهم، وأنه لا بد أن يهتم المسلم بشأن إخوانه فهم كالجسد الواحد، ولا يتصور أن يهمل الإنسان يده أو رجله أو أي عضو من أعضائه فيتركه ولا يتحسس آلامه، إلا إذا كان أشل ميتاً، وبقدر إيمان المؤمن تتقد فيه تلك الجذوة ويتحرك فيه ذلك الإحساس، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

فقد آلمني وأحزنني أن أرى إخوة لنا في العقيدة تهان كرامتهم وتنتهك حرماتهم ويبكون أمام أعيننا من المغضوب عليهم قتلة الأنبياء أشد الناس عداوة للمسلمين (اليهود) الذين أحكموا قبضتهم الحديدية على المسجد الأقصى الذي سيطروا بأنفاقهم على أرضه السفلية وآذوا قبة الصخرة بكناسهم الخرابي (كنيس الخراب) وفي المقابل انعدام الوزن التأثيري لأمة الإسلام وتخاذل بعض المسلمين وسلوكهم لدرب السلبية التامة واللامبالاة.

بين لنا النبي عليه السلام كيف نؤدي هذا الواجب في هذا الحديث الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم : " جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم " وقال: " من أنفق نفقة في سبيل الله كتب له سبعمائة ضعف".

وبعد كل ما تقدم فاليوم يستطيع المسلمون أن ينصروا إخوانهم المستضعفين في فلسطين عامة وغزة خاصة بالجهاد معهم ضد هذا العدو بالمال واللسان ويدخل فيه القلم وكل وسائل الإعلام؛ لأن دور الإعلام الإسلامي والعربي نحو هذه القضية لا يتناسب مع الحدث ولا مع الدور الذي يقوم به إعلام عدونا الإسرائيلي، فيجب علينا باعتبارنا مسلمين أن نحقق لهم النصرة بكل شكل من أشكال المساعدة والتأييد ونحقق النصرة لهم أيضا بالدعاء الجماعي والفردي وذلك أضعف الإيمان ولم ولن يعفى منه مسلم أو مسلمة لأنه في مقدور الجميع .

اللهم انصر إخواننا المستضعفين في كل مكان اللهم انصر إخواننا في غزة وخلص الأقصى من الغاصبين ورد كيد اليهود الحاقدين واغفر اللهم لنا تقصيرنا في حق إخواننا سبحان رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الفقـــــــه الإسلامي
وعوامل النهوض بالأمة

د. أحمد رشاد أبو حسين
دكتوراة في الفقه والسياسة الشرعية

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فالفقه الإسلامي عمل يحاول فهم النصوص الشرعية من كتاب وسنة لوضع أحكام للوقائع الحادثة وتوضيح النظام التشريعي الكامل في الإسلام، من هنا يكون الفقه مرتكزاً أساسيا لأي نهوض إسلامي، ولا يمكن للمسلمين أن ينهضوا بواقعهم بعيداً عن الفقه ومرتكزاته.

فالنهضة مشروع أمة كبير، ولا يمكن النهوض ومواكبة العصر ووضع الحلول للمستجدات بلا فقه إسلامي شامل، ولا يتوهم أحدنا اليوم بأنه يمكن النهوض بالأمة بعيدا عن الفقه الإسلامي كما توهم دعاة التغريب والحداثة بالأمس ففشلت محاولات نهوضهم؛ لأنّ في ذلك معاندة لأحكام العليم الخبير.

فإنّ الله سبحانه وتعالى قد أكمل لنا الدين وأتمّ علينا النعمة، ورضي لنا الإسلام دينا، وإنّ من لوازم كمال هذا الدين أنّه صالح لكل زمان ومكان، وإنّ من تمام النعمة أن مَنّ الله علينا بشريعة سمحة، تراعي مصالح العباد في مختلف العصور والأزمنة، تتصف بالشمول، والمرونة، والسعة، وهي قابلة للحكم والتّطبيق في كل شؤون الحياة المتجددة إذا أُحسن تطبيقها، إذ هي من لدن حكيم خبير، الذي يعلم مصالح العباد في كل زمان ومكان. ولهذا لم يزل باب الاجتهاد مفتوحا لمن كان واجدا لآلته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولا يخفى على كل طالب علم أنّ باب الاجتهاد باب واسع.

وقد بيّن الشارع الحكيم أحكام العبادات، وفصّل فيها، وأقام الدليل عليها، ولم يترك فيها مجالا للاجتهاد، وأمّا ما يتعلق بأحكام العادات والمعاملات التي تجري بين الناس، فقد جاءت مجملة، لم يفصّل الشارع فيها، وترك التفصيل فيها للمجتهدين، يقررون أحكامها بحسب ما تقتضيه المصلحة، وما تتطلبه الظروف المتغيّرة والمستجدة، في ظل مقاصد الشريعة وضوابطها.

وعوامل النهوض بالأمة الإسلامية، تتحقق بعدة أمور، منها:

أولا: العودة الصادقة لكتاب ربنا، وسنة نبينا، فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولن تقوم لها قائمة إلا بذلك: فهما وعملا.. فكرا وسلوكا، وهذا يعني أن التخلف الحقيقي إنما هو التخلف عن هذا الركب المبارك، سواء في فهم الدين، أو في تطبيقه، أو في التعلق بالحياة الدنيا وإيثارها على الآخرة، فقد قال رسول الله عليه السلام: إذا تبايعتُم بالعينةِ وأخذتم أذنابَ البقرِ، ورضيتُم بالزَّرعِ وتركتمُ الجهادَ سلَّطَ اللَّهُ عليْكم ذلًّا لا ينزعُهُ حتَّى ترجعوا إلى دينِكُم. فلا بد من العودة حقيقة شاملة لكل مناحي الحياة إلى ما كان عليه النبي وأصحابه رضي الله عنهم.

ثانيا: لم الشمل ونبذ الخلاف: فلما أعرض المسلمون عن تعاليم دينهم، تفرقت كلمتهم، فدبّ بينهم الخلاف، فتخلفوا عن النهضة، فتبدل حالهم من أمة متبوعة إلى أمة تابعة، ومن أمة منتجة إلى أمة مستهلكة، ومن أمة مصدرة للحضارة والعلوم إلى أمة مستوردة لشتى صنوف الأفكار وعوامل الهدم. فمن أكبر العقبات أمام النهوض بالأمة التفرق والتشرذم واختلاف الكلمة، قال تعالى:" وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" [الأنفال:46]. وقال أيضا :" لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً ، مَا أَنَا عَلَيْهِ وَ أَصْحَابِي".

ثالثا: وجود المنهجية في التعليم والتعلم والعمل: فعدم الإعداد الكافي علميا وماديا ومعنويا وعسكريا وإعلاميا واقتصاديا وتكنولوجيا، من أسباب التخلف وعدم النهوض، وقد أمر الله بالإعداد بقوله:" وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ" [الأنفال:60] . فجهلنا والله يأمرنا بالعلم (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) [الزمر:9] ، وتركنا العمل والإنتاج والصناعة، والله تعالى يقول: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ) [التوبة: من الآية105] ، وركنا إلى الدنيا والله يأمرنا بالجهاد، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ) [التوبة: 38]، وترك المسلمون الأخذ بالأسباب، وتخلفوا علميا وصناعياً وتقنيا وثقافياً، وفي المقابل نشط أعداء الإسلام وتقدموا في الجوانب المادية، وطمعوا في ثروات المسلمين الكثيرة، وسعوا في طريق إفقار المسلمين وتجهيلهم. فلا بد من وجود المنهجية في التعليم والتعلم والعمل للنهوض بالأمة.

فنسأل الله أن يعز الإسلام وينصر المسلمين، وأن يبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل الطاعة ويهدى فيه أهل المعصية ويذل فيه أهل الكفر والشرك والنفاق.

انقطع الأنين

أ. محمد فقهاء
شاعر ومعلم

وعند الله تجتمع الخصـــوم ... فلا قهر ولا ظلم يـــــدوم
ولا حق يضيع بخيـــــر دار ... لها رب حكيم لا يضيـــــم
طريق الموت في وطني نبيـل ... شديد البأس معطاء حليـــم
ينام على الرصيف له طقوس ... إذا ما العز أقبل لا يقـــــوم
يكفكف دمعه أطفال تغنـــي ... وتهتف قد أتى الفوز العظيـم
أيا أحرار عالمنا هلمـــــوا ... ألى الأقصى تعالوا واستقيموا
تناديكم حرائرنا فهبـــــوا ... أما فيكم لنصرتنا كريـــــم

أوا انقطع الرجاء بكم ومنكم ... أليس الدين عصمتنا عمـــوم
ألا تبكيكم صور الثكالـــــى ... وأشلاء يمزقها الغشـــوم
قد انقطع الرجاء بأرض غـــزة ... وشبت نارها الحرب الـــردوم
نباد وتدفن الأحلام فينـــا ... ونحرق بالمحرم يا رحيـــم
فكم من منزل أمسى ركامـــا ... ومستشفى بها جمعٌ رميـــم
ومحتل يعيث ويستبيـــح ... لأعراض بمقدسنا يســـوم
يصارعنا الحياة على أديـــم ... لها رب رؤوف، بـــل رؤوم
إليك المشتكى يا رب غثنـــا ... إذا انقطع الرجاء فمن يـــدوم
تسائلكم عروبتكم لمـــاذا ... ويزجركم بها الجرح الأليـــم
يقول كفاكم هونـــا وذلا ... ففي تاريخكم مجد عظيـــم
إذا ماتت ضمائركم فنامـــوا ... وعند الله تجتمع الخصـــوم